اغتراب القوس قزح

للشاعر : دلشاد محمد امين « مريوانى »

كنت تعلمين ان القوس قزح يسهر ويغترب
كنت تعلمين أن السهول والجبال تألفان الصداقة
والبيوت والشوارع والأزقة تعرف الغرام
كنت تعلمين أن إنحدارات الطريق والصخور وأشجار جانبية
تأنس إلى المسافر .

لذا كنت تتحولين الى قوس قزح وتجرحين .

* *

تجرحين وأنت تمارسين الغرام مع ظواهر وبواطن اشيائنا
وأنت تدرين رغباتنا بمذراة أهدابك
وانت تهددين غيوم المكاسب لسماء الفلاحين
وأنت تقدمين العسل لنحل المعامل
وأنت تنشدين أغانى العشق للعشاق فى خلواتهم
وأنت تحثين الخطى ـ مثلي ـ نحو ينابيع العشق المقدس

* *

أيتها الأشعة الجريحة .. لا أغرب فلا تغربى
للأغنية جناحاها .. ويبتلان بأمطار الخريف أيضاً
للرقصة أغصانها .. وتدثرها الثلوج أيضاً
للبكاء خصلاتها .. وتمشطها رفرفات نسيم الربيع أيضاً
للبسمة تعريشتها .. وتغفو تحتها القصائد أيضاً
وللوطن نحلاته التي تلسع سارق العسل ..
رغم علمها بأنها ستموت .

* *

بعد شفق أحلامي ..
تنسلين كشعاع جريح .. فى أيامي
وأنا قانع بك .
فلتكوني حزمة من الأشعة الجريحة .. ولكن لاتغربي
لأنني بدونك ..
تتراكم الثلوج على أعشاب صدري ووجهي ولن تذوب
لأنني بدونك ..
تنبت العواصف تحت أظافري .. وتشب
يا أيتها الأشعة الجريحة التي نحبها .. لاتغربي .. لا
لأن حياتى بدونك ..
كالشجرة التي ليست لها أغصان
والأخت التي ليست لها أخوة .
والأرض التي لا تنبت فيها الأعشاب .
لأن شفتي .. بدون أغانيك .
كالبلابل التي فقدت مناقيرها
والحمامات التي فقدت أجنحتها
والصوفي الذي أضاع إلهه
أنا قانع بك .. لا تغربي .. لا
لأنني بدونك
سوف تلتف على قامتي عناقيد الهموم ..
ولا أجدك قريبة مني .. لأستند إليك

* *

سلمت يداك ..
زيني بستان كرم شعرها الناعم .. بهذه القرنفلة
رشي جيدها الشمسي .. بهذه القصيدة
دثري هودجها .. بوشاح عواطفي
سلمت يداك ..
مدي يديك كسيدة فائقة ..
وأمنحيني قبلة .. من الشعاع الناعم النابع من أصابعك
لأستميحك رقصة .. اتباهى بذكرها ـ ورفقتك ـ وسط رفاقي
سلمت يداك ..
كم تكون رقيقة وناعمه .. عندما يرفرف السلام فى ربوعنا
كم تكون قوية ومملوءة بالطاقة ..
عندما تجمع الأحبة قسوة التحدي .
... س .. س .. س
سقطت وأنا ساع نحو هودجها ..
فلم يمسسني دلال شعاع عينيها .
سلمت يداك ..
ناولي قلم شعاع يديك .. وأكتبي فوق جبالنا :

ـ لن تصلوا خيمة « شم »[٣]
ما لم تقتنصوا الكلاب « الهوشارية »[٤]
لن تكحلوا أعين أمانيكم بقوس قزح قامة « شيرين »[٥]
الباسقة
ولن تصلوا هودجها ..
ما لم تقدموا أعماركم للطرق الوعرة ... التي
تسير فيها قافلتها .

* *

من يقول أن الجبال لا تملك القلوب !
من يقول : بأن صدر الجبال غير دافئ !
من يقول : بأنها تناست أغنيات عشق القرويات
وأساطير القرى !
من يقول (بأنها تهرم وتمل إحتراف العشق !)
لقد رأيت « بيرمگرون »[٥] و « زوزك » و « قنديل »
رايتهم يحتضنون عروس الثلج ويتناولونها بالشم والضم
رايتهم يروون عليها قصص العشق والاحتراق إلى أن
ذابت
وأصبحت جداول وأنهاراً
رايتهم يحملون بذور أسماك جديدة لينابيع قرى ..
أغترابها أسوار القرن العشرين .

* *

عندما تحثين الخطى نحو الوطن .. وتفهمين لغة المطر
تسرعين أكثر .
فالهموم لا تستطيع سبق غبار حصانك الأشهب .
ورقصة أمواج الجداول والأنهار .. تقلد ..
فروسيتك الفائقة .
وأغصان أشجار الطرقات الملتوية .. والغابات المتوحشة ..
تسجد .
تصل إلى حافة الجبل .. وقلعتك المسلوبة في القمة كشلال
معاكس أبيض .. تنهمرين إلى الأعلى
نحو القمة .
تعترضك جلاميد مندفعة ضخمة وتتدحرجين معها إلى
الحافة ..
لكنك لا تنزلقين من حصانك ولا تنزلق قوائم حصانك
الأبيض على الأرض
فتتحولين مرة أخرى .. إلى شلال معاكس أبيض وتنهمرين إلى
الأعلى من جديد ..

ولا ... تفقدين أمل الوصول الى قلعتك البيضاء المسلوبة
ولا .... تفقدين أمل إستيرادها .. لا[٦]
مارت (١٩٨٠)

١ ـ نشرت هذه القصيدة في مجلة شمس كردستان سنة ـ ١٩٨٠ ـ باللغة الكردية .
٢ ـ شم : بطلة أسطورة حب « ولي ديوانه » وهو أحد شعراء كردستان الجنوبية من منطقة شهرزور الواقعة ضمن محافظة السليمانية .
٣ ـ الكلاب الهوشارية : نوع من الكلاب المفترسة الصعبة الخاصة بالمناطق الكردية .
٤ ـ شيرين : إشارة إلى أسطورة « شيرين وفرهاد » الشرقية .
٥ ـ أسماء لجبال مشهورة في منطقة كردستان الجنوبية
٦ ـ قام الشاعر نفسه بترجمة قصيدته .

معلومات عن الشاعر

*ولد في محافظة السليمانية شهر مارت ـ ١٩٤٧
*انهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها .
* تخرج من كلية الآداب سنة ١٩٧٢ ـ بعد نيله بكالوريوس في اللغة الكردية وآدابها .
*أول ديوان شعري مطبوع له « دموع وبسمات » ١٩٧٦
*له مجاميع شعرية وقصصية ونقدية منها « الخطوة الأولى » ، « عشاق الثورة » ، « كونوا شعاعاً » ، « استقبال صاحب السعادة » ، « سمفونية البنفسج » ، « دير ياسين » ، « أراك بأصابعي »